@ 309 @ أي : علمناه كتاب ا ، فصار العالم الكبير ، والحبر النحرير . ! 2 2 ! أي : انسلخ من الاتصاف الحقيقي ، بالعلم بآيات ا ، فإن العلم بذلك ، يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ويرقى إلى أعلى الدرجات ، وأرفع المقامات ، فترك هذا ، كتاب ا وراء ظهره ، ونبذ الأخلاق ، التي يأمر بها الكتاب ، وخلعها كما يخلع اللباس . فلما انسلخ منها ، أتبعه الشيطان ، أي : تسلط عليه ، حين خرج من الحصن الحصين ، وصار إلى أسفل سافلين ، فأزه إلى المعاصي أزا . ! 2 2 ! ، بعد أن كان من الراشدين المرشدين ، وهذا ، لأن ا تعالى خذلهد ووكله إلى نفسه ، فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! بأن نوفقه للعمل بها ، فيرتفع في الدنيا والآخرة ، فيتحصن من أعدائه . ! 2 2 ! فعل ما يقتضي الخذلان ، إذ ! 2 2 ! أي : إلى الشهوات السفلية ، والمقاصد الدنيوية ، ! 2 2 ! وترك طاعة مولاه ، ! 2 2 ! في شدة حرصه على الدنيا ، وانقطاع قلبه إليها ، ! 2 2 ! ، أي : لا يزال لاهثا في كل حال ، وهذا لا يزال حريصا ، حرصا قاطعا قلبه ، لا يسد فاقته شيء من الدنيا . ! 2 2 ! بعد أن ساقها ا إليهم ، فلم ينقادوا لها ، بل كذبوا بها ، وردوها ، لهوانهم على ا واتباعهم لأهوائهم ، بغير هدى من ا . ! 2 2 ! في ضرب الأمثال ، وفي العبر والآيات ، فإذا تفكروا ، علموا ، وإذا علموا ، عملوا . ! 2 2 ! ، أي : ساء وقبح ، مثل من كذب بآيات ا ، وظلم نفسه ، بأنواع المعاصي ، فإن مثلهم مثل السوء ، وهذا الذي آتاه ا آياته ، يحتمل أن المراد شخص معين ، قد كان منه ما ذكره ا ، فقص ا قصة تبينها للعباد . ويحتمل أن المراد بذلك ، أنه اسم جنس ، وأنه شامل لكل من آتاه ا آياته ، فانسلخ منها . وفي هذه الآيات ، الترغيب في العمل بالعلم ، وأن ذلك رفعة من ا لصاحبه ، وعصمة من الشيطان ، والترهيب من عدم العمل به ، وأنه نزول إلى أسفل سافلين ، وتسليط للشيطان عليه ، وفيه أن اتباع الهوى ، وإخلاد العبد إلى الشهوات ، يكون سببا للخذلان . ثم قال مبينا أنه المنفرد بالهداية والإضلال : ! 2 2 ! بأن يوفقه للخيرات ، ويعصمه من المكروهات ، ويعلمه ما لم يكن يعلم ، ! 2 2 ! حقا لأنه آثر هدايته تعالى . ! 2 2 ! فيخذله ولا يوفقه للخير ! 2 2 ! لأنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين . ^ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بهآ أول ئك كالأنعام بل هم أضل أول ئك هم الغافلون) ^ يقول تعالى مبينا كثرة الغاوين الضالين ، المتبعين إبليس اللعين : ! 22 ! أي : أنشأنا وبثثنا ! 2 2 ! صارت البهائم أحسن حالة منهم . ! 2 2 ! أي : لا يصل

إليها فقه ولا علم ، إلا مجرد قيام الحجة . ! 2 2 ! ما ينفعهم ، بل فقدوا منفعتها وفائدتها . ! 2 2 ! سماعا يصل معناه إلى قلوبهم . ! 2 2 ! الذين بهذه الأوصاف القبيحة 2 ! 2 ! أي : البهائم ، التي فقدت العقول ، وهؤلاء آثروا ما يفنى ، على ما يبقى ، فسلبوا خاصية العقل . ! 2 2 ! من البهائم ، فإن الأنعام مستعملة فيما خلقت له ، ولها أذهان ، تدرك بها ، مضرتها من منفعتها ، فلذلك كانت أحسن حالا منهم . و ! 2 2 ! الذين غفلوا عن أنفع الأشياء ، غفلوا عن الإيمان با ، وطاعته ، وذكره . خلقت لهم الأفئدة والأسماع والأبصار ، لتكون عونا لهم على القيام بأوامر ا وحقوقه ، فاستعانوا بها على ضد هذا المقصود . فهؤلاء حقيقون ، بأن يكونوا ممن ذرأ ا لجهنم وخلقهم لها ، فخلقهم للنار ، وبأعمال أهلها ، يعملون . وأما من استعمل هذه الجوارح في عبادة ا ، وانصبغ قلبه بالإيمان با ومحبته ، ولم يغفل عن ا ، فهؤلاء أهل الجنة ، وبأعمال أهل الجنة يعملون . 2 ! 2 ! هذا بيان ، لعظيم جلاله وسعة أوصافه ، بأن له الأسماء الحسنى ، أي : له كل اسم حسن ، وضابطه : أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة ، وبذلك كانت حسنى ، فإنها لو دلت على غير صفة ، بل كانت علما محضا ، لم تكن حسنى ، وكذلك لو دلت على صفة ، ليست بصفة كمال ، بل إما صفة نقص أو صفة